تجارة الرقيق في إفريقيا الغربية" السنغال أنموذجا"

أ.سلاماني عبد القادر و أ.د. صم منور ، جامعة طاهري محمد بشار، جامعة وهران1

الملخص:

إن أنظمة الرق والاسترقاق والحصول على العبيد عن طريق البيع كانت تمارس في مجتمعات عديدة قبل التجارة الأطلسية بكثير، ورغم بعض المتغيرات حسب المكان والزمان، إلا أنه كان لها ميزات مشتركة، ويتوجب علينا أثناء الحديث عن التطور الزمني للرق وتطور التجارة معرفة الفرق بين تجارة الرق والرق كنظام اجتماعي، تنامت القوى التي حددت نجاح أو فشل الرق في إفريقيا إن مفهوم كلمة عبد مفهوم معقد في تاريخ إفريقيا الغربية، لأنه يوحي بدلالات مختلفة تماما عن دلالات العبد باعتباره سلعة في التجارة ما وراء الأطلسي، التي جاءت فيما بعد، وعلى عدة اتجاهات في وقت كان البرتغاليون قد قاموا بعلاقات تجارية على طول السواحل "السنغامبية"، حيث كان الرق مقتصرا على توظيف عدد قليل من اليد العاملة التي تشكل الخدم في إفريقيا الغربية، وكان الاستغلال التجاري للعبيد محدودا، إلا أن توفرهم وعملهم كان موجودا وآخذا في التوسع.

المقدمة :

تعد دراسة التاريخ الإفريقي من القضايا الهامة، كما أنه خطوة ضرورية وايجابية للتعرف على تاريخ إفريقيا، نظرا لموقعها الجيواستراتيجي الهام، والذي جعلها عرضة للتحرش الاستعماري بجميع أساليبه وغاياته، خاصة مع ظهور تجارة الرق في إفريقيا، فقد تكالبت الدول الأوروبية الاستعمارية من أجل احتلال إفريقيا واستغلال طاقتها البشرية لعدة اعتبارات وخلفيات سياسية واقتصادية ودينية وحضارية.

عرفت القارة الإفريقية أطماعا أوروبية منذ القرن الخامس عشر للميلاد 15م والتي تمثلت في استعباد الإنسان الإفريقي وتحويله للعمل في العالم الجديد، وما عرف بتجارة الثلاثية عبر

الأطلسي، حيث استولت دول أوربا على عدة مناطق اثر حركة الكشوف الجغرافية البحرية، وذلك كنتيجة حتمية للنمو الصناعي وما صاحبه من تطور في النواحي السياسية والاقتصادية والفكرية.

وقد ارتبطت تجارة الرق من مع نهاية القرن 18م، والتي حصل فيها التجار الأوروبيون أرباحا هائلة إضافة لتجارة الذهب، مع سيطرتهم على ثروات القارة الإفريقية، واستطاع القراصنة الأوروبيون من الاستيلاء على كامل الساحل الغربي الجنوبي والجنوب الشرقي لإفريقيا، ولكنهم لم يتوغلوا نحو الداخل ولم يكونوا يجهلون فقط المناطق الداخلية فحسب، وإنما حتى ثروات تلك المناطق وسكانها ويعود الفضل لاقتحام واكتشاف أعماق إفريقيا إلى البرجوازية الصناعية العالمية.

كما ساهم بعض زعماء القبائل الإفريقية في تجارة الرق، وعملوا كوسطاء وعملاء ومساعدين للوكلاء والتجار الأوروبيين، وساهموا في ظهور الطبقية التي أفرزت ضرورة الدفاع عن النفس عبر تحالفات قبلية وتنظيمات على الصعيد العسكري.

حاول العبيد الأفارقة المحولون إلى العالم الجديد التمرد على أوضاعهم كلما سنحت لهم الفرصة، فقد اتخذت أشكال المقاومة من الفرار إلى الثورة المسلحة، بعد إن فرض الرق على سكان إفريقيا بالقوة، مع تواطؤ وجشع الزعماء الأفارقة ببيعهم للأوروبيين، وقد تجلت مقاومة العبيد للرق في أربعة أوجه في أماكن الأسر والبيع، وفي طريقهم إلى منطقة الساحل الافريقي وفي عربات النقل، وعلى متن السفن وأخيرا لدى وصولهم إلى أمريكا[1]، إن حالات المقاومة نتجت بعد تلك المعاملات القاسية التي كان يتعرض لها العبيد أثناء القبض عليهم وأسرهم، وكذلك سيرهم الطويل للتنقل إلى الحصون الأوروبية ومعاناتهم أثناء تلك الرحلات الشاقة والطويلة.

1- ظروف انتقال العبيد الأفارقة إلى المستعمرات الأوروبية .

إن تطوير العلاقات التجارية مع التجار الأوروبيين صار أساس اقتصاد بعض دول إفريقيا الجديدة، وكانت هذه الدول الزبائن تقوم بحملات غزو وإغارة على جيرانها من أجل أسر العبيد وبيعهم للتجار، وذلك باستخدام قوة السلاح بمشاركة تجار أوروبا بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

وظهرت هذه الدول الزبائن غير بعيد عن الحصون وكذلك داخل الأعماق فدولة بامبارا في سيقو، والتي تأسست في سنة 1712م كانت آلة فعلية لإنتاج العبيد فقد كانت قاعدة اقتصادها مبنية على الغزو وتجارة الرق بمساهمة الأوروبيين الذين يمولونهم بالأسلحة[2]، بمعنى كان للتجار الأوروبيين دورا هاما في تنامي تجارة الرق في إفريقيا الغربية وخاصة باستخدام الأسلحة الحديثة في اسر العبيد وتحويلهم إلى الحصون الأوروبية لنقل إلى العالم الجديد .

بعدما تعالت الأصوات المناهضة لتجارة الرق والأفعال الإجرامية التي شارك فيها التجار الأوروبيون، صاروا يبحثون عن حجج لتبرير أفعالهم بقولهم إن الأفارقة ذو طبيعة تختلف عن طبيعتنا، وليس لديهم نفس مشاعرنا وعواطفنا لذلك يجب تصنيفهم ضمن الطبقة السيئة والقبيحة، وإنهم لم يستطيعوا أن يتحضروا مثل باقي الشعوب، وللرد على هذه الأقوال ودحضها.

يقول الرحالة مانقو بارك عن الأفارقة : (فهم ذووا اعتراف بالجميل ووفاء لا نظير له لمن يعاملهم بالحسنى)، فأول درس تعطيه أم من الماندينغ لولدها هو التربية على الصدق فالإفريقي لا يرضى أن يهان والده أمامه ويتحمل كل الأشياء السلبية التي تفعل ضده[3].

ويقول مانقو بارك: عن أخلاق الأفارقة في بلاد الماندينغ أن هناك قاض بالوراثة يفك الخصومات ويفرض الأمن، مهمته حماية المسافرين وتشريع قوانين العدالة والإدارة، وكانت هاته الجلسات تتم على مرأى ومسمع الجميع وتسمى بالافير "Palavers "، أعضاؤها

كبار السن من القبيلة وكان لطرفي النزاع الحق في التكلم بحرية والاستماع للشهود علنا، أما القرارات فتنال قبول ورضى جميع السكان الحاضرين[4]، هذا يعني أن إفريقيا ليست كما يدعي الأوروبيين وبخاصة تجار الرق، فهم أناس لهم حضارتهم الخاصة بهم ، تم استغلالهم من طرف الأوروبيون في ظل اختلاف موازين القوى بين العالمين الغربي والإفريقي في ظل الثورة الصناعية وتداعياتها والتنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية وخاصة بين فرنسا وبريطانيا.

لم تستفد إفريقيا من الغزاة الأوروبيين الذين كان التعصب مذهبهم والإجرام، ثم إن إفريقيا لم تجن شيء في علاقاتها التجارية مع هؤلاء الأوروبيين الذين كانوا يسمون أنفسهم بالمسيحيين، وهؤلاء التجار هم تجار الرق مجرمون لو كانوا يقومون بهذه الأعمال في أوروبا لألقوا بهم في السجون[5].

فمصير إفريقيا في علاقاتها مع أوروبا المتطورة لم تكن سوى مصدر انحطاط وإحباط، وكانت علاقة الأفارقة مع تجار الرق التي لم تثمر سوى على انحطاط فكري وعقلي ليس نشر النور والحضارة بل لإطفاء ذلك وليس تطوير ظروف إفريقيا بل جعلها أكثر انحطاطا، إذن كيف يمكن أن نطالب الأفارقة بأن يكونوا في درجة تحضر الأوروبيين بأي وجه حق تقولون إن الأفارقة من مستوى أقل من المستوى الطبيعي عندما تكونون انتم السبب في تدنيهم[6]. يعتبر التجار الأوروبيين وأطماعهم في إفريقيا، هم السبب الرئيسي في تخلف إفريقيا وتراجع مستواها الحضاري، وخاصة بعد القضاء على البناء الاجتماعي والثقافي لهذه الشعوب، بتحويل الآلاف من شبانها إلى العالم الجديد، وتهجير الآخرين الذين ماتوا اثر حملات الصيد الأوروبية والإفريقية، للبحث عن الأفارقة لأسرهم واستعبادهم حتى يصبحوا عبيدا للأوروبيين.

خلال السنوات التي تلت غزو ويدا من طرف داهومي في سنة 1727م كان زعيم هذه الدولة يبيع للأوروبيين عددا هائلا،[7] من أسرى الحرب الذين كان يعتبرهم أملاكا شخصية إلا أن هذه الحملات العسكرية كانت لا تلبي الحاجة أحيانا فكان الملك يلجأ إلى شراء العبيد من

تجار منفردين وبيعهم للأوروبيين[8]. لقد ساهم كذلك الزعماء الأفارقة في تجارة الرق، لما كانت تدر لهم من ثروات واستغلال الأوروبيين لجهل هؤلاء الزعماء الأفارقة وكسب ودهم، وذلك من اجل تسهيل مهامهم بهذه المناطق لتوفي اكبر عدد من العبيد لهذه الوكالات التجارية الأوروبية وضمان كميات معتبرة من العبيد المحولين للعالم الجديد.

كانت المجتمعات الإفريقية المستقرة داخل وخارج هذه الدول لزبائن معرضة لغزو محاربين محترفين من السنغال،[9] وحتى من أنغولا كانت هذه الدول الجديدة تظهر عن أنقاض دول أخرى في إطار تطوير ثقافة سياسية في غرب إفريقيا لكن السكان المحليين تعلموا الدفاع عن أنفسهم بتطوير ثقافة مقاومة لصد هجمات الغزاة الأوروبيين والأفارقة[10]. وقد حاولت بعض القبائل الإفريقية في ساحل غرب إفريقيا الدفاع عن نفسها من هذا التوجس الأوروبي، وزيادة طلباته للعبيد الأفارقة وخاصة بعد ذلك التنافس الاستعماري الكبير، من قبل الدول الأوروبية في تجارة الرق ومحاولة كل دولة اخذ حصتها من إفريقيا.

2- وضعية العبيد الأفارقة داخل السفن الأوروبية.

لقد كانت هناك العديد من المحاولات من طرف العبيد الأفارقة للتخلص من عبوديتهم وأسرهم، سواء في مراحل تحويلهم إلى السفن الأوروبية في إفريقيا أو حتى وهم في السفن الإفريقية المتوجهة نحو العالم الجديد، لذا هناك مجموعة من الأمثلة لمحاولات للفرار أهمها :

1- قام قائد سفينة فينيس القادمة من نانت في سنة 1730م ادريان فانفورن " Adrien Vanvoom"، وهو تاجر هولندي بالوصول إلى منطقة فولتا في إفريقيا الغربية وأجرى مفاوضات مع ملك المنطقة لشراء العبيد فظهرت مجموعة من الأفارقة وقامت بحرق السفينة وقتل معظم طاقم السفينة.

2- أما وليام بوتر"William Potter "، قائد سفينة بروفكت سفينة انجليزية قدم إلى نهر غامبيا سنة 1758م حيث هوجمت سفينته من طرف سكان مجاورين جاؤوا لحضور عملية

البيع كان قائد على وشك انهاء صفقة شراء 300 عبد والتوجه نحو شارلستون في كارولينا الجنوبية ففوجئ بجميع طاقمه مقتولا[11].

3- كما أنه بعد عشر سنوات من هذه الحادثة قام بعض المحاربين الأفارقة بمهاجمة سفينة في منطقة ساحل الذهب وهي سفينة ضخمة تابعة لرفاييل مانديز "Rafael Mendez " من بوردو على ضفاف نهر بوني كان المحاربون يحملون بنادق وخناجر فصعدوا السفينة وقاموا بتحرير العبيد ولم يستطع طاقم السفينة النجاة إلا بعد أن لاذ الأفارقة بالهرب بعد رؤيتهم سفينة انجليزية قادمة[12].

وتحتوي أرشيفات الشركة الملكية الإفريقية كتابات عديدة عن عمليات ثورة وتمرد من هذا النوع ففي سنة 1703م قام أفارقة بقتل حراس الحصن التابع للشركة في سيكوندي وقاموا بقطع رأس حاكمها كما تم القبض على تاجر أوروبي في نفس السنة في انامابو فقام بتحرير نفسه بالمال الذي كان يحمله معه لشراء العبيد[13].

تعتبر هذه الأمثلة عن رفض الأفارقة للعبودية وتجارة الرق نظرا للمعاملات القاسية التي كان يتعرض لها الأفارقة وجشع الأوروبيين وطمعهم في إفريقيا جعل الأفارقة يثورون ضد ذلك النظام المطبق في افريقيا الذي جعلها محل صراع داخلي وخارجي وعدم وجود الأمن والاستقرار الذي كانت تشهده قبل مجيء الأوروبيين إليها.

3- ثورات العبيد ومقاومتهم للاستعباد.

هناك مجموعة كذلك من الأمثلة حول مقاومة العبيد الأفارقة لأوضاعهم في السفن الأوروبية، فقد تمت حوالي 382 عملية ثورة على متن السفن، ثلثي منها تمت في موانئ الانطلاق أو خلال الأسبوع الأول من الرحلة، أما إذا تم احتواء هذه الثورات فان مصير العبيد يكون فضيعا، فقد تشير المعطيات أن 57 عبدا ماتوا جراء 18 عملية ثورة على متن سفن

في سنيغامبيا، بالمقارنة مع 24 شخصا ماتوا خلال حوادث في 49 عملية ثورة في أماكن أخرى من الساحل[14].

وهناك تفاصيل عن الثورات التي اندلعت خلال المراحل الأولى للرحلات، ففي سنة 1776م يروي القائد الانجليزي بيليغ كلارك "Peleg Clarke " تفاصيل ثورة العبيد على متن سفينته، حيث قاوموا طاقم السفينة وقفزوا من السفينة مات خلال هذه العملية 28 رجلا وامرأتان واثنان غرقا، وتم القبض على 06 عبيد وأسرهم، وفي سنة 1765م وصل هوكنز قائد سفينة سالي إلى جزيرة انتيغا في الكاريبب، وهو يروي تفاصيل تمرد جرى على متن سفينته أربع ساعات بعد مغادرته كالابار،[15] حيث سمح لمجموعة من الأسرى المرضى بالصعود إلى سطح السفينة ليعالجهم عبيد أصحاء، استطاعوا أن يحرروا المجموعة كاملة، لكن قائد السفينة خرج منتصرا بعد أن رمى في البحر 80 عبدا ليموتوا بعدها[16].

كانت جميع الثورات تنتهي بجرائم دموية مهما كانت النهاية فعندما يتغلب العبيد تكون نهاية الطاقم مأساوية، وإذا تحكم الطاقم في الوضع تكون نهاية زعماء الثورة أمرا حتميا، وكان الإبقاء على عدد الموتى بين العبيد محدودا لكي يتم الإبقاء على حمولة كافية للوصول إلى أمريكا، من أجل الحصول على أرباح كافية وكانت القدرة البدنية هي من تحكم السفينة، وأي غياب لليقظة أو ضعف القوى المتوفرة لدى تجار السفن يؤدي إلى عصيان وتمرد، إن الأفارقة الذين كانوا يحاولون الحصول على حريتهم ويفشلون يتلقون أبشع أنواع العقوبة لجعلهم عبرة للأسرى الآخرين[17].

قام فريريكوس اوفاتوس "Fredericius Ovartus" قائد سفينة دنماركية بعد أن أخمد عصيان العبيد على متن سفينته بقطع أعضاء الأسرى مدة ثلاثة أيام، ليتم إعدامهم في اليوم الرابع، كما قام قائد فرنسي بعد نجاحه في إخماد تمرد العبيد على متن سفينته بتعليق قادة

التمرد من أرجلهم وضربهم حتى الموت، أما قائد هولندي فقد قام بتعليق قائد التمرد من ذراعه بعد أن قطع يده وتركه ينزف دما إلى غاية الموت أمام أعين بقية العبيد[18].

تم تسجيل مشاهد مأسوية، كان لها أثر كبير أكثر من أخرى على عملية التجارة ففي حادثة جرت في الآبار سنة 1767م، حيث كانت تنتظر على سواحل نهر كالابار 07 سفن انجليزية حمولة من العبيد حيث تم عقد صفقات شراء عبيد هناك قام رجل من كالابار بمهاجمة الانجليز لكنه باء بالفشل لأن رجال الملك جاؤوا لتعزيز السفن فتم إعدام الرجل وبيع الأحياء كعبيد في جزر الانتيل[19].

إن مقاومة العبيد للاسترقاق على الساحل وخاصة داخل الحصون كانت منتشرة بكثرة وهي تعكس معاناة العبيد، ورغبتهم في التحرر ففي 1727م نجح العبيد في تنظيم تمرد في حصن كريسيان بورغ الهولندي على سواحل الذهب، فحاربوا الجنود الهولنديين وقتلوا حاكم الحصن، إذ كان كثير من العبيد قد نجحوا في الهروب من الحصن، فإن العبيد الجرحى ممن لا يقوون على المشي ألقى الهولنديون عليهم القبض بعد أن أعادوا السيطرة على الحصن، وتم قتلهم ثم قطع رؤوسهم ورميهم في البحر، وكان هذا أيضا مصير العبيد الثوار داخل عربات النقل[20].

كانت طريقة قطع رؤوس العبيد قبل رميهم في البحر ناجحة لمنع العبيد من الانتحار، فقد كان الأوروبيون يعتقدون إن الأفارقة يؤمنون بعودة الروح إلى أصحابها بعد الموت، لذلك فالأجسام المقطعة تدهش العبيد لإقناعهم باستحالة عودة الروح إلى الجسد، إلا إن عمليات الانتحار كانت منتشرة أيضا كوسيلة مقاومة ولبعث رسالة إلى الأوروبيين لمدى معاداتهم وكرههم للاستعباد[21].

وعن حالة عاشها أحد تجار الشركة الهولندية في الهند الغربية سنة 1767م مقاومة شديدة تلت عملية بيع عبيد اشانتي في الميناء، كان أفارقة عبيدا للحاكم العام للشركة وكان

سيتم تحريرهم لو دفع شعب الاشانتي ديون الشركة، ولكن لم يتم ذلك فقرر الهولنديون بيع هؤلاء العبيد إلى التجار، فقاموا بوضع سلاسل على أرجلهم وفي اليوم المقرر لبيعهم قاموا بتفتيش مستودعاتهم للبحث عن أسلحة أو خناجر لكنهم لم يجدوا شيئا، والمفاجئة عندما طلبوا من هؤلاء العبيد التقدم نحو الساحة وهم يمسكون بأيدي بعضهم البعض قاموا بذبح أنفسهم بل قام عبد بذبح زوجته ثم ذبح نفسه ليتحول القصر إلى حمام من الدماء[22].

تكشف هذه الأمثلة عن مدى معاناة العبيد الأفارقة في رحلاتهم سواء في إفريقيا أو نحو العالم الجديد، لذا اتخذوا مجموعة من التدابير والطرق للتخلص من العبودية، نظرا للمأساة التي كانوا يعيشونها والتي كانت تنتظرهم للعمل في العالم الجديد، لذا عملوا كل ما بوسعهم ولو بالانتحار حتى لا يكونوا تحت سيطرة هؤلاء التجار الأوروبيين.

تواصل أخذ الاحتياطات اللازمة للأمن داخل السفن عند الرحلات حيث كان طاقم السفينة يلجأ إلى استخدام البنادق وحتى المدافع، ولكن رغم هذه الاحتياطات فقد سجلت أرشيفات الشركة الهولندية بين سنوات 1751- 1757م خمسة عشر عملية ثورة كبرى، اندلعت أغلبيتها عندما كانت السفن بالقرب من السواحل الإفريقية[23].

والإحصائيات ترجح أنه كان هناك عصيان واحد كل ثمان أو عشر رحلات هولندية، وعصيان واحد كل 25 رحلة فرنسية في سنة 1770م، حيث قام العبيد بالاستيلاء على سفينة هولندية، لكن تم قتلهم من طرف جنود السفينة كاستور، وفي سنة 1795م قام عبيد بالاستيلاء على سفينة نبتنيوس وحاولوا العودة إلى إفريقيا، فحضرت سفينة حربية انجليزية وقامت بإطلاق النار عليها وتفجير السفينة ملقية بالعبيد في البحر[24].

أما في سنة 1751م قام العبيد وعددهم 260 على متن سفينة مادلبارك بالخروج من قاع السفينة، وحاربوا الطاقم فقام القائد بتوجيه المدفع نحوهم وقتل منهم 230 عبدا، ومثال

أخر لعبيد على متن فيلاجنتي قاموا بالاستيلاء على السفينة وإجبار طاقمها على الفرار، عبر طواقم النجدة لكن السفينة تم الاستيلاء عليها من طرف سفينة حرب انجليزية.

كان التجار الأوروبيون يتكتمون على الثورات التي انتصر فيها العبيد لكن بعض الكتابات الخاصة بهذه الأحداث ذكرت ذلك، ففي سنة 1532م على متن سفينة برتغالية الميزريكورديا كانت تحمل 109 عبد من ساوتومي والمينا، نجح العبيد من الفرار بعد أن قتلوا جميع الطاقم، باستثناء البحارة الذين وصلوا إلى المينا بعد ذلك على متن قارب نجاة لكن لم يسمع أحد عن السفينة ولا عن حمولتها[25].

حادث أخر جرى سنة 1752م على متن سفينة المارلبورغ وهي سفينة بريطانية على متنها 400 عبد تم نقلهم من المينا عبر ساحل الذهب، وما لبوني عبر دلتا النيجر قام العبيد بالتمرد وقتلوا 33 فردا من طاقم السفينة المكون من 35 فردا، و،بقوا على حياة 02 من الطاقم وعادوا إلى منطقة بوني لكن نزاعا جرى بين العبيد على متن السفينة، حول اتجاه السفينة أدت بمقتل 98 شخصا ثم تولى عبيد ساحل الذهب التحكم ورست السفينة في المينا رفقة بحار واحد من هذه المجموعة[26].

كانت مشاهد المقاومة هذه موجودة خلال عملية المرور إلى الأطلسي وتواصلت هذه المقاومات إلى نهاية الرحلة نحو العالم الجديد، وامتدت مقاومة الرق في الأمريكيتين كامتداد لها في إفريقيا أثناء العبور وكان لها الأثر الكبير في ظهور حركات التحرر من العبودية[27].

تعددت أساليب المقاومة من طرف العبيد الأفارقة خلال رحلاتهم الموجهة للعالم الجديد ضد التجار الأوروبيين، وهذا يكشف عن مدى معاناتهم وعدم تقبلهم مغادرة أراضيهم وذهابهم مرغمين إلى عالم لا يعرفونه، ولا يريدون التكيف معه، لذا عملوا على محاربة ومواجهة هؤلاء التجار الأوروبيين، الذين أظهروا مدى قوتهم للتحكم في الوضع في إفريقيا، نظرا لأهمية

تجارة الرق ودفعها لتقدم عالم الغرب في ظل التنافس الاستعماري والحصول على المستعمرات في العالم الجديد.

كانت عملية بيع العبيد بعد نقلهم حيث يقوم التجار السود ببيعهم للأوروبيين، وإن كل الشهود المستجوبين من طرف البرلمان البريطاني اتفقوا على أنه فور ركوب العبيد السفن، تزداد مخاوفهم ويراودهم الحنين بعد إبعادهم عن أراضيهم وعائلاتهم، ويتم ربط الرجال كل اثنين معا ربط الفخذ الأيمن للواحد منهم مع الفخذ الأيسر للرجل الثاني، أو يتم تكديسهم في قاع السفينة، أما النساء والأطفال فلا يتم ربطهم ولكنهم يفصلون عن الرجال، وعندما يكون الحر صحوا يسمح للرجال بالصعود إلى سطح السفينة لاستنشاق الهواء النقي وأخذ قسط من الطعام، ويكونون اثنين اثنين على طول السفينة[28]، ولمنع اعتداء العبيد على عمال السفينة أو رمي أنفسهم في البحر يتم تمرير سلسلة تجمع رجلين اثنين سلسلة طويلة، ويتم ربط طرفيها بدعم السفينة، وتكون وضعيتهم مأسوية داخل السفينة، حيث لا يحتل الرجل البالغ في السفينة سوى مساحة 16 بوصة عرضا و02 قدم قدمين و08 بوصات طولا[29]، أنها مساحة أقل من مساحة القبر وعلى الرغم من ذلك فهناك عدد قليل من السفن التي يحضى فيها العبيد بهذه المساحة فكثيرا ما ينام العبيد على أجنابهم هذا إن لم يبقوا واقفين[30]، زد على ذلك فهم عراة دوما وليس تحتهم سوى الألواح الخشبية، وكثيرا ما كانت تسبب لهم اهتزازات السفينة آلام ومعاناة كبيرة، مما يسبب لهم جروحا وفي الأماكن الحساسة، على اعتبار أن السلاسل تمزق أقدامهم، ولكن أصعب وأقسى أوقاتهم هي عند سوء أو رداءة الطقس عندما يتم غلق الأغطية المؤدية إلى عمق السفينة، فمعاناتهم تكون كبيرة جدا وهم يصرخون من الألم فكثير منهم يتم نقلهم إلى سطح السفينة، بعدما خنقهم ذلك الهواء الفاسد وآخرون تم حملهم أمواتا بسبب الاختناق[31].

كانت معاناة العبيد الأفارقة كبيرة في تحمل تلك الصعاب وخاصة في عملية نقلهم عبر السفن إلى العالم الجديد، فلم تراع أدنى القيم الإنسانية في عملية تحويل العبيد فقد تم معاملتهم كالحيوانات، على أنهم أسرى بلا حرب يكدسون في السفن ويتم ربطهم بالأغلال والسلاسل كالبهائم، مأساة الأفارقة وتحويلهم إلى عبيد من قبل التجار الأوروبيين دليل على مدى التنافس الأوروبي، واستغلال الإنسان الإفريقي الذي اعتبروه أقل حضارة في إنتاج حضارتهم، واستعباده كان له الفضل في التطور الأوروبي وتقدم عالم الغرب بعد ظهور الثورة الصناعية، والأموال التي كانت تدرها تلك المستعمرات الأوروبية في العالم الجديد والتي كانت على عاتق العبيد الأفارقة.

الخاتمة:

تعتبر حاجة المجتمع الغربي لليد العاملة واستخدامها للعمل في العالم الجديد، أدت الى ظهور تجارة الرق في إفريقيا الغربية، والتي وصلت ذروتها بعد اختيار شعوب إفريقيا بالمناطق الساحلية حتى يسهل عليها الاتصال بمحطات الرقيق الأوروبية، والتي كانت بحاجة لتيار متدفق من العبيد، وظل الرق مستمرا بالقارة الإفريقية وتعزز عن طريق الحملات الاستنزافية من طرف الشركات الأوروبية للاتجار بالإنسان الإفريقي، والتجارة بالأسلحة واستمر هذا التبادل التجاري الذي كانت من نتائجه الأرباح الطائلة بالساحل الإفريقي.

فقد قضت المتاجرة بالإنسان الإفريقي على البنية الاجتماعية في تفكيك الأسرة الإفريقية، وعمل التجار الأوروبيون التركيز على أخذ أكبر عدد من الفئة الشبانية القادرة على التحمل، وحرمان هؤلاء الشباب من أسرهم وقبائلهم، حيث قضى هذا العمل على التركيبة الأسرية والقبلية للمجتمع الإفريقي.

ترتبط أهمية تجارة الرق الإفريقي وما حققته من أرباح للدول الأوروبية، في تطور اقتصاد دول غرب أوروبا، ومن الأسباب الرئيسية التي عجلت بقيام الثورة الصناعية في القرن 18م والتي أدت للاستعمار الأوروبي بالقارة الإفريقية .

الهوامش:

-1 *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Unesco. Paris, 2002, p.89.*

-2 *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, ed. Arthus. Bertrand. Paris,1840, p. 110-112.*

-3 *C.Thomas, Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé, De Limprimerie .De.L.T.Cellot,Paris, 1822 , p.10.*

-4 *A.Raffenel, Nouveau voyage dans le pays des nègres : suivi d'études sur la colonie du Sénégal et de documents historiques, géographiques et scientifiques, Imprimerie.et Librairie des Centrale .Chemins de Fer, Paris ,1856, p.357.*

-5 *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé,Op.cit, p.20.*

-6 *Ibid , p.20-21.*

-7 *R. Law, The Slave Coast of West Africa : 1550-1750. The impact of the Atlantic Slave Trade on an African Society, Oxford,1991, p.125-126.*

-8 *M.Schewartz, Réflexions sur l'esclavage des negres, A.Neufchate.la Société .Typographique, Paris,1781, p.03-04.*

-9 *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade , a Census.University .of Wisconsin.Press, London, 1969, p.96.*

-10 *Ibid, p.101-102.*

-11 *R. Law, The Slave Coast of West Africa 1550-1750. The impact of the Atlantic Slave Trade on an African Society, Op.cit, p.125-126.*

12- *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Cambridge University Press , 1997, p. 297.*

13- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.90.*

14 *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Op.cit, p.284.*

15 كالابار: مدينة وميناء بالقرب من خليج غينيا هو الاسم الذي أعطاه البرتغاليون في القرن 15م لقبائل ساحل غينيا وكان أهل كالابار كوسطاء تجاريون بين البيض في الساحل وقبائل الداخل، ينظر: ا.ج. هوبكنز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تر أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية، 1998، ص. 166.

16- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.90.*

-17 *D. Eltis, Economic growth and the ending of the transatlantic slave trade, 1987, p.31-33.*

18 *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en -1esclavage, Op.cit, p.9* .

19 *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, de Imprimeur d' Aimes de la Roche Imprimeur de la société Royale d'agriculture, Lyon,1789, p.208.*

20 *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en -1esclavage, Op.cit, p.9* .

TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p.103-104.

21

H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Op.cit, p. 444-445.

-22 *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en -2esclavage, Op.cit, p.9* .

23 *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Op.cit, p. 327.*

-24

-25 *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.92.*

-26 *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Op.cit, p. 410-411.*

-27 *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.92.*

-28 جون ألف، إفريقيا تاريخ قارة، تر أمل أبو موسى، سلسلة دراسات افريقية ،ع 07، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،ليبيا، ط2001،1، ص.238.

-29 *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p.30-31.*

-30 *V.Schoelcher, Abolition de l'esclavage. Examen critique du préjugé contre la couleur des Africains et des sang-mêlé, Paris, Pagnerre, 1840 ,p. 352-353.*

-31 *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p.30-31.*